Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به، والعلاقات القائمة بينه وبين تنظيمات أخرى عائدة إلى البنية العامة للفكر. ويركّز «نوام تشومسكي» مؤسِّس النظرية، على هذه النظرة العقلانية المتطورة إلى اللغة فيقول:

«لا وجود للغة خارج إطار تصوّرها العقلي، ومهما تكن خصائصها. فهي تختص بها عبر المسار العقلي الفطري للجهاز العضوي الذي أوجدها ويوجدها في كل جيل، والذي يوجِد فيها في الوقت نفسه الخصائص المتعلقة بشروط استعمالها. ويبدو لنا أنّ اللغة مفيدة لسبر المسار العقلي واكتشاف نظامه»(١).

من الطبيعي، في ظل هذا التصوّر للغة، أن نفترض وجود علاقة وثيقة بين خصائص العقل الفطرية وبين التنظيم اللغوي. بل لا نستغرب وجود قيود أو ضوابط معرفية يضعها الطفل خلال عملية اكتسابه اللغة، على اللغة، ويضعها كذلك الكبار حين يستعملون اللغة. من هنا بالإمكان القول إنّ دراسة اللغة من هذا المنطلق تساهم مساهمة فعّالة في تحليل المسار العقلي واكتشاف نظامه.

يتبيّن لنا أن المنطلقات الأساسية التي طبعت النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية بطابعها الخاص هي منطلقات عقلانية. ويستند المنحى العقلاني في هذه النظرية، إلى الدراسات المتعمقة التي تناولت قضايا اللغة وعملية اكتسابها ومظاهر أدائها. ويتّفق في ذلك مجدداً مع المذاهب والآراء العقلانية التي من أبرزها في مجال اللغة، مذهب الفيلسوف الفرنسي «ديكارت» وآراء الفيلسوف الألماني «همبولد».

يفترض المنحى العقلاني فعلاً، وجود حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك الكلامي. فكل أداء كلامي إنما يصدر عن معرفة ضمنية بقواعد معينة. فالفعل الكلامي فعل عقلي في المرتبة الأولى، وإن يكن مرتبطاً بصورة متبادلة بالفعل الفيزيائي. إلا أنه فعل مختلف نوعيًّا. إذ لا يمكن اعتبار النشاط اللغوي مقتصراً على النشاط الفيزيائي. فمقدرة التكلّم قائمة، بالذات، على وجود آلية عقلية بالغة التعقيد ضمنها، مما يُتيح لنا القول إنّ اللغة، من هذا المنظور، انعكاس للعقل الإنساني.

والعلاقة بين اللغة والعقل إنما تظهر، بشكل جليّ وواضح، في صلب اهتمامات النظرية التوليدية والتحويلية خلال تناول النظرية لبعض المسائل اللغوية الأساسية. وفي ما يلي نتوقّف عند هذه المسائل.

---

(١) N. Chomsky, **Language and Mind**, p. 135.